أشكال التحرش الجنسي في الوسط الجامعي(دراسة حالة)

الأستاذة: لبنى يسعد

جامعة جيجل ، الجزائر

الملخص:

بالرّغم من أهميّته، وبالرغم من أنّ المرأة ضحيّته الرئيسية إلاّ أن موضوع التحرش الجنسى في الوسط الجامعى يبقى حبيس الصّمت. فهذا البحث يرمى الى إلقاء الضوء على الممارسات المستنكرة لهذه الظاهرة بهدف الكشف عن أشكالها واستراتيجياتها المهيمنة عليها.وعلى أمل التوصل لنتائج موثوقة على أسس منهجية ومثمرة على صعيد اجتماعى، حاولنا الشروع في خوض غمار هذا البحث من وجهة نظر جندرية.

Résumé :

Malgré son ampleur, le harcèlement sexuel au sein du campus universitaire, dont les femmes sont victimes, passe souvent dans l'omerta. La présente recherche vise à mettre le point sur ces pratiques importunes dans le but de dévoiler les formes et les stratégies qui régissent ce phénomène. dans l'espoir d'obtenir des résultats méthodologiquement fiables et socialement fructueux nous avons essayé de pousser cette recherche dans la voie des études de "genre".

مقدّمة:

أصبح مصطلح التحرش الجنسي شائعا ومتداولاً بكثرة للتعبير عن مساحة واسعة من السلوكات العدائية ضد المرأة ولا يعني ذلك أنه لم يكن موجوداً من قبل، بل يقصد ذيوعه تبعاً لسعة دائرة الاحتكاك اليومي بين الجنسين، والتعبير بحرية عن مثل هذه السلوكات السلبية، فالتحرش يحمل معنى التعرض بصورة مضببة قصد الإيذاء،غير أن التعبير في استخداماته الحديثة يعني كل ما تتعرّض له المرأة من مضايقات قد تأخذ شكل اللفظ، النظرة، الحركة، اللمس أوحتى الاعتداء المباشر.

فهو سلوك له مضمون جنسي موجه ضد المرأة يستمد مشروعيته بكل من له علاقة بالتفوق السلطوي، الاجتماعي أوالثقافي في المجتمع.ومع التغير الاجتماعي الذي تمر به المجتمعات العربية سبّب هذا السلوك مجموعة من الرؤى والاتجاهات نتج عنها تهميش مكانة المرأة وإحلال قيم سلبية أثرت على الشباب المتأرجح في اثبات هويته بين تربية راسخة وأفكار مستبطنة وبين متغيرات معاصرة واعلام غربي سريع سهل التناول وسريع التطبيق، كل هذه المعطيات تدفعنا كباحثين إلى محاولة البحث في قضية التحرش الجنسي ومعرفة أشكاله في الوسط الجامعي ودوافع انتشاره بين اوساط الشباب.

أولا اشكالية الدراسة:

اكتسى موضوع التحرش الجنسي في الآونة الأخيرة اهتماما علميا واسعا لم يأت نتيجة لاهتمام الدول والهيئات الدولية به فحسب بل كنتيجة لتزايد وتنوع صوره ودخوله بقوة دائرة الحياة اليومية للأفراد، فالتحرش الجنسي يعد مشكلة اجتماعية ترتبط بالدرجة الأولى بطبيعة البناء الاجتماعي الذي تحكمه أسس جندرية، هذه المشكلة تمثل الصيغة الأساسية بين السلطة والجنس والتربية في عصرنا الراهن والتي لا تزال تستقي معارفها من الخطاب السلطوي [1]. والايدولوجيا المترسخّة في الأذهان نتيجة للتنشئة الاجتماعية التقليدية الموروثة من

تصوّر الحريم[2] فالثقافة المعاصرة استطاعت أن تنسج شبكة خطابية هائلة سلطوية تمارس من نقاط لا تحصى ومن مواقع خفية لا تعد وفي لعبة علاقات غير متكافئة استطاع الإنسان بحكم ذكائه أن يجد منافذ وطرق ملتوية يشبع بها رغباته دون إحساس الآخرين بها، فيظهرها بأساليب طبيعية مشرعنة وهذا ما يمثله التحرش الجنسي فهو أي سلوك جنسي غير مرغوب، يشكل صراحة أو ضمنا أو إيحاءا شرطا لاتخاذ قرارات مواتية، تخلق بيئة ترهيبية، يتخذ شكل استعراض قوة، استخدام سلطة، إساءة ومنه فهو وسيلة سيطرة تكون فيه النساء أكثر عرضة للضرر بسبب تاريخهن و مكانتهن في المجتمع[3] يساهم هذا الحصر المستمر إلى توفر بيئة تعلم محفوفة بالشكوك أو مناصب شغل مهددة بخفض الأجور في مجتمع يهيمن[4].

فيه الرجال في بيئة أفضل عملا وسلطة. فالبحث حول موضوع المرأة والجنس يحمل صعوبات ابستيمولوجية ورهانات إيديولوجية ومعيقات ثقافية، أما الكتابة في هذا الحقل فتجد نفسها منخرطة منذ البداية في صراعات فكرية متعددة ومفتوحة على جبهات متنوعة، لا تدور كلها حول حقيقة هذا الحقل الموضوعية بقدر ما تدور في جزء منها حول المصالح النوعية المرتبطة به، إذا يستلزم أن هناك إذن من المصالح بقدر ما هنالك من الحقول وأن كل حقل يقتضي ويولد في آن واحد شكلا خاصا من المصلحة الخفية غير قابلة للقياس.

إذا فهذه الأخيرة تعبر عن قوة رمزية خاصة بأية مرجعية (تربوية ، ثقافية) بمالها من وزن داخل بنية علاقات القوة والعلاقات الرمزية المنعقدة بين المرجعيات(الثقافية،الخطابات الإيديولوجية،التاريخية) التي تمارس نشاطا يقوم على التحرش الجنسي. فهو بنية تعبر عن دورها في علاقات قوة رمزية بين جماعات أو فئات تتكون منها التشكيلة الاجتماعية المعاينة ومنه فمن الصعب وضع تعريف محدد و شامل للتحرش الجنسي إذ يعد من المفاهيم التي يصعب قياسها بناءا على الاختلاف في الرموز وتحديد السلوكات أيا كانت جنسية أو غير مرغوب فيها، ومنه يصبح سلوك التحرش الجنسي أمرا غامضا يعتمد على الطرف المقابل فهو

قضية نسبية بين الأفراد تستقي معناها من المنظومة القيمية ممثلة بالعادات والتقاليد والقيم والأعراف التي تحكم ثقافة هذا المجتمع أو ثقافة الفرد ذاته.

ومنه فإن استخلاص فكرة السلطة الرمزية من حقل التحرش الجنسي وتحويلها بأسلوب ثقافي ولغوي إلى رأسمال رمزي يرتهن بسلوك الأفراد حسب جملة من الشروط المترابطة باكتمالها تحقّق ما أسماه Pierre Bourdieu بـ" دائرة الشرعية" التي تتحدد في مأسسة الطقوس الرمزية (أشكال التحرش الجنسي) وشرعية المتنفذ(متحرش=رجل\مهيمن) وتواطؤ المسودين(متحرش به=امرأة\مهيمن عليه) ومنه فتعاملنا مع التحرش الجنسي بأشكاله المختلفة ليس فقط باعتباره مشكلة اجتماعية مرتبطة بالبناء الاجتماعي بل أيضا باعتباره سلوك اجتماعي، فالتربية تحدّد النظرة إلى الجنسين بصورة ضمنية وذلك بفرض مهام ومواقف متباينة[5].

أغلبها تحاول عقلنة هذه الفوارق بالارتكاز على الفوارق البيولوجية و(الجنس\النوع"الجندر") ودورهما في عملية إعادة الإنتاج. وارتفاع نسبة التحرش الجنسي بسبب تواطؤ المتحرش به وزيادة التكتم والتستر على الأمر خاصة إذا ما انتقلت هذه الظاهرة إلى وسط النخبة "الجامعة"واختزال الطالبات والموظفات في جسد صامت غير مفكّر زاد من حدّة خطورتها وهنا تتجسد الأومرتا" omerta[6].

فهذه المسألة ليست عبثية ولا يمكن أخذها بسطحية ...وهنا يتبادر إلى أذهاننا تساؤل رئيس يمكن صياغته كالتالي:

ما هي أشكال التحرش الجنسي في الوسط الجامعي ؟

وقد انبثق عنه تساؤلات فرعية:

1. ماهي الخلفية الإيديولوجيّة التي يستند إليها المجتمع في تقسيم الأنماط الثقافيّة والاجتماعية التي تجسدها الخطابات التحقيريّة ضد المرأة؟
2. هل تساهم المؤسسات الاجتماعية في إعادة إنتاج ميكانيزمات التحرش الجنسي ضد المرأة؟

3. ماهي دوافع سلوك التحرش الجنسي لدى الشباب الجزائري؟

ثانيا : أهمية الدراسة:

- حساسية الموضوع وقلّة البحوث فيه وذلك لارتباطه بالقضايا الجنسية التي ظلت محرّمة اجتماعيا، ومنطقة شائكة لا يشجع الآباء أبنائهم على معرفة ماهيّتها لاعتقادهم أنها من طابوهات في المجتمع، والقضاء على كافة أشكال التمييز ضد المرأة.
- تجسيد الإيديولوجيا المبنية في اللاشعور والمشتركة بين سائر الأفراد والتي تنمّ عن رغبة المجتمع في إدانة الجسد الأنثوي وضبطه اجتماعيا، وذلك بكبح نزوعاته الطبيعية وتقنينها إلى أن يحسن تصريفها داخل كيان اجتماعي ذو شرعية.
- يعد الارتفاع المذهل لمعدلات التحرش الجنسي في الجامعة سببا وجيها يدفعنا إلى تناول الموضوع بالدراسة والتحليل.

ثالثا :أهداف الدراسة:

محاولة التوصل لإطار نظري ملائم لدراسة التحرش الجنسي وأشكاله من خلال رؤية نقدية للاتجاهات النظرية التي تمت صياغتها لدراسة هذه الظاهرة وترتيب المقاربات التي عالجتها .

- محاولة فهم ميكانيزمات التحرش الجنسي وأساليب ممارسته في الوسط الجامعي وعلاقتها بتراتبية العمل ووصول المرأة إلى مراكز السلطة.
- الكشف عن أهم التداعيات المرتبطة بسلوك التحرش الجنسي ضد المرأة في ضوء خصائص وسمات البناء الاجتماعي الجزائري والأنماط الثقافية التي تتضمن ثنائية (رجل / امرأة) وتقسيمها على أساس النوع الذي يصلها بثنائية (قوة / ضعف).

رابعا :مفاهيم الدراسة:

1.**التحرش الجنسي**: (الشيء الحرش الخشن وتحرّش به تعرّض له ليهيّجه[7].

أي أنّ لفظ التحرش يجمع بين القول والفعل وأنه يحل محل الخشونة أوالتهيج أوالاعتداء الخفيف فدلالات اللغتين تتفقان على جمع معاني التحرّش للقول والفعل وهذا يدفع قول بعض الدارسين بأن التحرش يتفق عند القول فقط دون الفعل وأن الفعل يدخل في نطاق هتك العرض، واللفظ هنا يختلف عن ألفاظ الغزل الرقيقة، فهو يميل إلى الفجاجة والصراحة الجارحة ويستخدم الدلالات الجنسية في تعبيره.

فالتحرش الجنسي هو أي قول أو فعل يحمل دلالات جنسية اتجاه شخص آخر يتأذى من ذلك وأشارت "ماري خوري" على أنّه "عمل واعي مقصود يقوم به إنسان عنده نزعة جنسية، أوشهوة يمارسها بأساليب مختلفة سماعية، بصرية، رمزية وحتى ببعض الأحيان جسدية مباشرة مثل الملامسات والتقارب الجسدي من أجل إثارة جنسية أو إشباع للذّة جنسية عادة يقوم باقتحام جسدي مباشر أو تخطي المسافة الحميمية ".

2.**الوسط الجامعي**:" الجامعة "مؤسسة علمية ثقافية تضم مجموعة من الطلبة والإطارات الكفؤة[8]. والأجهزة العلمية المتطورة، تعمل على نشر العلم والمعرفة من خلال القيام بالبحوث النظرية والميدانية[9]. أمّاالوسط الجامعي هوالأرض التي تقوم عليها المنشآت الجامعية من مكتبات ومكاتب عمل وإشراف،مدرجات وأقسام ،مخابر البحث العلمي والتجريبي، أحياء جامعية[10].

التعريف الإجرائي:على الرغم من عدم وضوح شكل التحرش الجنسي إلا أنه يشكل مسألة صحة وسلامة في كل مكان تعلّم وعمل حيث تتعرض المرأة إلى الإساءة والمضايقة من طرف الرجل أيا كانت صفته، الأمر الذي يؤدي في كثير من الأحيان إلى فصلها والضغط عليها أوحرمانها من الترقية بسبب عدم استجابتها لمطالبهم، إذا فالتحرش الجنسي يشير إلى سلوك أو فعل يعتمد في مضمونه على

الجنس، له خلفية جندرية، يصدر من الرجل ضد المرأة، غرضه اشباع رغبة ما وينتج عنه تأثيرات سلبية على المرأة التي تنتمي إلى الوسط الجامعي، ويطرح مشاكل اللامساواة في الفضاء الجامعي، والقهر ذو الأذى النفسي والمادي والاجتماعي الذي تتعرض له المرأة".

خامسا: الاتجاهات النظرية في تفسير ظاهرة التحرش الجنسي:

تعتبر الاتجاهات النظرية المرشد لتحديد معالم أية ظاهرة يتم دراستها ولذلك فإن أي دراسة في علم الاجتماع لابد لها من إطار نظري، هذا الإطار يتم تحديده من خلال الاتجاهات النظرية الموجودة وبما يتوافق ويتماشى مع الإيديولوجية المنتشرة والسياق التفاعلي الاجتماعي والثقافي والاقتصادي الذي يظهر في ظاهرة التحرش الجنسي لذلك يأتي الإطار النظري الذي يتم التوصل إليه كركن وإنجاز هام من إنجازات أية دراسة وهذا ما نحاول الوصول إليه فقد يذهب البعض إلى الاتجاه الجندري الذي يعتمد على التميز الجندري لأن التعرض بالدراسة والتحليل لأي مشكلة من المشكلات المرتبطة بالجنس في أي سياق اجتماعي ما هو إلا تعرض لمشاكل البناء الاجتماعي[11].

ومنه فمحاولة رصد الاتجاهات النظرية لموضوع التحرش الجنسي يختلط فيها نوعا من الإنحيازات الإيديولوجية والجندرية مع التفسيرات الشائعة العلمية والثقافية.

ومنه نحاول قدر الإمكان طرح هذه الاتجاهات بصورة نقية وواضحة لأن ما تذهب إليه الاتجاهات النظرية التقليدية وهو أن التحرش الجنسي يعتمد على الوعي بالقوة وبالاختلافات القائمة على أساس المكانة المؤسسية أو الاختلافات القائمة على أساس المكانة الاجتماعية والثقافية ما بين الرجال والنساء، وعلى الرغم من أن هذه الاتجاهات تحدد عوامل هامة تسهم في رصد أشكال التحرش الجنسي لكنها أقل فائدة في توضيح كيفية إسهامها في بروزه وانتشاره في سياق

تفاعلي معين ومنه فقد توضح وجود اتجاهين في تفسير ظاهرة التحرش الجنسي وهما:

1. **الاتجاه التنظيمي:**

يركز أصحاب هذا الاتجاه على أشكال التحرش الجنسي التي تتم داخل مؤسسات العمل ذلك أن أكثرها انتشارا وأشدها خطورة على المجتمع ويذهب رواد هذا الاتجاه إلى أن المنظمات تتضمن عددا من العوامل البنائية التي تدعم التفاوت في حيازة القوة بين الأفراد وأن هذه العوامل تلعب الدور الحاسم في ظهور أفعال وسلوكات التحرش الجنسي ضد النساء[12].

2. **الاتجاه الاجتماعي- الثقافي:**

يجسد دور هذا الاتجاه وجهة النظر النسوية حيث يتصور هذا الاتجاه أن سلوك التحرش الجنسي فعل ناتج عن الأنظمة الرعوية ذات السيطرة الذكورية، تلك الهيمنة التي تمكّن ممارسة القوة الجنسية بتأكيد وسيطرة الرجل والحفاظ على هذه السيطرة والسلطة وإعادة إنتاجها باستمرار أو كما يقول "Pierre Bourdieu "" إننا ندرس الشروط الاجتماعية لإمكانية ممارسة السلطة» فهذه الأخيرة لا تحيا مثلما رأى بورديو إلا في غفلة عن مسلّماتها المخفية وقوانينها المستمرة وخلفياتها الصامتة التي تقوم منها مقام الضّامن لتحقيقها وشرط إمكان معايشتها، فالهيمنة خفيّة تمارس في الجسد وبالجسد أو امتداداته على معنى الرمز والمعنى[13].

3. **اتجاه دور الجنس:**

جاء كمحاولة توفيقية لما اعتمده رواد الاتجاهين السابقين حيث بدأ أصحاب اتجاه دور الجنس من منطلق أن التحرش الجنسي ناتج عن سيطرة أدوار الجنس على الأدوار الأخرى (كأدوار العمل) بمعنى أن الرجال في أي موقف تفاعلي يتعاملون مع النساء من خلال دور الجنس فقط، حيث يربطون الأشكال المختلفة للإساءة الموجهة ضد المرأة وبين تمثلات صورة المرأة في ذهنية الرجل داخل البناء الاجتماعي والثقافي والتي في الغالب تحكمها الهيمنة الذكورية على

أنها معطى طبيعي وليس بناء تاريخي وتشيع ممارستها في المجتمع ويتم الرهان حول تملك الجسد الأنثوي وتجسيد الأركيولوجية الموضوعية المبنية في اللاشعور مشتركة بين سائر مجتمعات البحر المتوسط[14].

والتي يوضحها " Bourdieu" بالتقليد القبائلي الذي يعلن عن نفسه بالاعتبار أن للرجل رؤية "فالونرجسية" و"كزمولوجيا أندرو مركزية(*)أنّ التحرش الجنسي يحدث حتى وإن كانت المرأة تملك القوة والسلطة ففي هذه الحالة يلعب الدور الجنسي للمرأة العامل الحاسم، حيث حازت مقدارا من القوة المؤسسّة أكثر من الآخرين، ومع ذلك لا يمنع هذا تعرضها لأشكال التحرش حتى وإن كان رمزي أوضمني أوبمقدار أقل في مواقف أخرى.من هنا فإن التحرش الجنسي بأشكاله المختلفة ليس مجرد سلوك انحرافي عن قيم ومعايير المجتمع ولكنه فعل متجذر داخل تفاعلات الأفراد اليومية.

إذا التحرش الجنسي يأتي كرد فعل لما تمارسه الأبنية النظامية من ضغوط ،فللمرأة رموز ليلية لها صفة العمق والغرور والظلمة حتى الجسد الأنثوي لا ينظر إليه بصفة الجسد المفكر أي الجسد الثقافي الرمزي الفاعل بل ينظر إليه كجسد عضوي فقط والتركيز على الجنس كحاجة بيولوجية، ويكون رفض المرأة كرد فعل طبيعي لأنها لا تستطيع إلغاء هذا النص ولكنها تحاول تحطيم هيمنة الرجل وذلك بنكران حقيقته أومحاولة التفوق عليه[15].

سادسا: الإجراءات المنهجية للدراسة:

اعتمدنا في دراستنا على دراسة الحالة فأسلوب البحث في هذا الصدد يدور حول الدراسة التفصيلية المعمقة لوحدة معينة بهدف الحصول على أكبر قدر من المعلومات عن تاريخ الحالة والمعلومات عنها وتطورها بصفة عامة حيث تفيد هذه المعلومات في تشخيص الواقع الراهن للحالة وطريقة تحليلها[16]، فهي البحث المعمق للحالات الفردية في إطار المحيط الذي تتفاعل فيه[17].

2.أدوات الدراسة(جمع البيانات): يتوقف الحصول على بيانات تتماشى ومتطلبات البحث على الاختيار الرشيد للأدوات الملائمة[18].

من أجل الإحاطة بالظاهرة ميدانيا ونظرا لطبيعة الموضوع التي فرضت نفسها استوجبت معالجتها كيفيا لأنها تتغير حسب الظروف والوقت والمكان[19].

1.2 **الملاحظة**:اعتمدنا على"الملاحظة بدون المشاركة" ووظيفتها تكميلية للمقابلة لأنها تقلل من فرص تأثير الباحث في المبحوث لكي يكون تلقائيا في تصرّفه، كما تقلل من التحيز الناتج عن تأثير الباحث وما يتركه من انطباعات على الجماعة[20].

2.2 **المقابلة**:اعتمدنا على" المقابلة نصف الموجهة" وتم إعداد دليلها (انطلاقا من نموذج ريتشاردز) تماشيا مع تساؤلات ومؤشرات الدراسة [21].

3.2 **تقنية تحليل المحتوى**: تتم من خلالها تحليل المقابلات تحليلا كيفيا، الذي يغطي متطلبات تحليل الخصائص اللغوية والدلائل الرمزية لوسيلة الاتصال المستخدمة، يقوم على توزيع معظم أجزاء النص إلى موضوعات دون الوقوع في التكميم والعد، وهذا ما يناسب طبيعة بحثنا، وحددنا في تحليل المقابلات على تقنية التحليل المحتوى الكيفي (المستتر) لنص المقابلة. يتطلب إذن الكشف عما هوغير معلن عنه وفك المعنى الخفيّ للأقوال ويمكننا الاستعانة به كدعامة وتكمله لتفيئة أسئلة المقابلة.

أثناء تحليل محتوى نص المقابلات قمنا ببناء فئات تحليل المحتوى وذلك للتمكن من جمع معطيات دالّة بالنسبة إلى مشكلة التحرش الجنسي في الوسط الجامعي ضد المرأة فوضعنا ثلاث فئات:الأولى تتعلق بمؤشر آليات التحقير والثقافة المجتمعية أما الفئة الثانية فتتعلق بمؤشرات :سلوك التحرش الجنسي،أساليبه،أما الفئة الثالثة فتتعلق بمؤشر انحراف الشباب نحو سلوك التحرش. ثمّ قسّمنا كل فئة إلى مجموعة من وحدات الدّلالة (المعنى) من نص المقابلة أي أخذنا مقاطع من مادة الاتصال وتتمثل وحدات الدلالة التي وضعناها في كلمات.

- إمكانية تمييز هذه الخصائص بمصطلحات ذات صبغة عامة، وتكون ذات صلة بطبيعة تساؤلات الدراسة وأبعادها.

-إن قيمة تقنية تحليل المحتوى تعود إلى قيمة الفئات المشكّلة، وبالتالي يجب أن تمتاز ب"الشمولية التميز،الفعالية(22).

3. حالات الدراسة (خصائصها وحجمها): تمّ جمع المعلومات عن طريق الدراسة الاستطلاعية في الوسط الجامعي "جامعة 20أوت1955 سكيكدة" من مبحوثات يمثلن موضوع البحث، وفي نفس الوقت بحثنا على مخبرين آخرين لنتحصل منهم على معلومات جديدة[23].وقد لجأنا إلى هذا الأسلوب لأن الوسط غير معروف كليا ومنغلق على نفسه نسبيا[24].

وقد توفر لنا هذا العدد القليل لحساسية الموضوع. الحالات هنّ" طالبات وموظفات" ينتمين للوسط الجامعي يتراوح عمرهن بين العشرين والثلاثين سنة تعرضن للتحرش الجنسي، وقد وضعنا هذا المعيار لنتمكن من مقابلة مبحوثات يستطعن التعبير عن أفكارهن ووصف حالتهن وبذلك يسهل التفاعل أثناء المقابلة.

سابعا : عرض ومناقشة نتائج الدراسة:

السؤال الفرعي الأول: ماهي الخلفية الإيديولوجيّة التي يستند إليها المجتمع في تقسيم الأنماط الثقافيّة والاجتماعية التي تجسدها الخطابات التحقيريّة ضد المرأة؟

أظهرت نتائج الدراسة أن المجتمع يعتمد على العديد من الوسائل لتقسيم الأنماط الثقافية والاجتماعية بين الجنسين، حيث يستخدم أساليب تتمثل في:

1.التنشئة الاجتماعية:

تعتمد بالدرجة الأولى على عملية التلقين والمحاكاة والتوحد مع الأنماط العقلية والأخلاقية لدى جميع الأفراد، فالفرد في المجتمع الجزائري "عون اجتماعي" كان رجل أو امرأة يستبطن القوى العاطفية والأخلاقية والمعاملات التي تكتسب

من خلال عملية التفاعل الاجتماعي وبالتالي :الأفعال تكون متوقعة وتتفق مع ثقافة المجتمع، فيكون الرجل متشبعا بقيم الهيمنة الذكورية والسلطة الممارسة على نساء مجتمعه وهذه القيمة تدخل عميقا وتتغلغل في تكوين شخصية الرجل الجزائري، حيث تقوم المرأة بتأصيل أواصر التماسك العائلي وذلك بالحفاظ على الاندماج الشكلي أولا ثم المعنوي وهذا يتركها بعيدة عن كل تشويه وذلك بظهورها ممثّلة ومتمثّلة لكل ما هو لطيف وجميل ورقيق وضعيف وهش، فيجب أن يتحقق وجودها كمسيّر لأمور البيت وكمعين للرجل وخادم للأخ ومطيع للأب، وكائن خصب منجب للأولاد.

فالمرأة والرجل يمارسان لوائح علاقات السيطرة حتى في أكثر الأوضاع حميمية، فهما يشكلان عونان اجتماعيان، ودون إدراك منهما: سلوكاتهما هي نتائج ما استبطناه عن غير وعي من المجتمع من خلال عملية التنشئة الاجتماعية التي تعزّز وتسعى إلى التفريق بين الجنسين. حيث ينمو الولد راض عن جنسنه وجسده، بينما تنمو البنت منبوذة زعزعت ثقتها بنفسها وبجنسها لتعرضها الدائم للتحذير والتحقير لجنسها وكل ما يقترب من دائرة جسد المرأة أوحدودها يعتبر محرّما وذلك يتمثل في مؤشرات (الحالة 1 في الفئة1).

جدول رقم1 يمثل نتائج أساليب التنشئة لدى الحالات

الفئة 1	أساليب التنشئة الاجتماعية للولد/ البنت
الحالة1	الأخ:قريب من الوالدين والأم، يفضّل على البنت، مدلّل، اعتباره رجل المستقبل، المسؤول على نظام تسيير الأسرة مستقبلا=رفع قيمة الذكر على حساب الأنثى
الحالة2	نظرة دونية للفتاة، تناقضات في المعاملة، الأولوية للولد، للبنت تحفظات، البنت كيان يهدد الشرف= دونية الأنثى و أولوية الذكر.

الحالة3	التربية تختلف، خطأ فادح في حق المرأة = النساء ضعيفات و الرجال أقوياء .
الحالة4	الخروج في الليل للرجال فقط ،عدم خروج البنت = حرية الرجل و كبت الأنثى.
الحالة5	عدم التفرقة في الصغر،الفصل في مرحلة المراهقة = الخوف على الأنثى.
الحالة6	عدم التفرقة في تربية الأب، قسوة الأم مع البنت = الأم هي الحارس على البنت و تربيتها.

(الجدول من بناء الباحث)

تعزّز عملية التنشئة الاجتماعية (للولد/ البنت) على التفرقة بين الجنسين من خلال معاملات خاصة وطقوس مبرّرة بالفروق البيولوجية والفيزيولوجية الطبيعية بالرغم من أنّ هذه الأخيرة هي نتاج بناء اجتماعي يسجّل رمزيا خصائص طبيعية معينة لا تقبل النقاش فرفع قيمة الذكر وأولويته في كل شيء:قوته ،حرّيته تكون مبرّرة على عكس الأنثى وحساب حرّيتها، دونيتها، ضعفها و الخوف عليها لا يجعلها ايجابية كالذّكر بل سلبية تحتاج دائما إلى مراقب (الأم، الأب) أووضع نواميس لمراقبتها كالقوانين العرفية.

2.**أسس التفرقة الجنسية**:

تتمثل في تصورات الجنس والنوع، بحيث يرى مجتمعنا أن التفرّع الثنائي للأجناس هو معطى بديهي يصدر عن الطبيعة أو الدين فالفروق البيولوجية تشرعن الفروق الاجتماعية بين الجنسين فهما جنسان غير متساويان فالذكر إيجابي

(+) أما الأنثى فسلبية(-) تسعى دائما إلى كمالها الذي يتحقق بالخصوبة والإنجاب ومحاولة إرضاء الذكر دائما وهي في حالة تعطش اجتماعي، نفسي، عاطفي دائما إلى الرجل فهي لا تكتمل إلاّ بالانتماء إليه وهذا يتحقق من خلال التقسيم الاجتماعي للأدوار و العمل.

جدول رقم2 يمثل نتائج مبادىء المساواة بين الجنسين للحالات

الفئة 1	مبدأ المساواة بين الجنسين
الحالة1	المكوث في البيت للإناث.،نهيها عن فعل أي شيء، للذكر الحرية في فعل أي شيء = الحفاظ على سمعة الفتاة.
*الحالة*2	تختلف التربية ضمنيا و ظاهريا،للرجل الحرية المطلقة،للبنت تحفظات،أعراف تقاليد تزيد من دونية المرأة = مجتمع ذكوري.
الحالة3	عدم التفرقة والمساواة في الخروج واللعب، محاولة إعطاء فرصة للبنت لكنها في نفس الوقت لا تخرج= الفضاء الداخلي=البيت
*الحالة*4	الخروج في الليل للرجل فقط،والفتاة لا تخرج=حماية من الاغتصاب والتحرش الجنسي= الحفاظ على أمن وسمعة الفتاة
*الحالة*5	عدم التفرقة والمساواة خاصة في وقت الدخول والخروج= محاولة إعطاء فرصة للبنت لكنها في نفس الوقت لا تخرج.
*الحالة*6	العقاب للفتاة من طرف الأم= توكيل الأم بمهمة مراقبة البنت(الحارس).

(الجدول من بناء الباحث)

أسس التفرقة تكون مبررة بالفوارق البيولوجية التي تقسّم على أساسها الأدوار الاجتماعية للجنسين كقوة الرجل البدنية وقدرته على تحمل المصاعب وتولي الأعمال الصعبة خاصة جسديا و فكريا عكس المرأة القابلة للانكسار فهو يتمتع بحرية مطلقة على عكسها و ذلك لحمايتها من التحرش والاغتصاب لأنه يسد سمعتها التي تعتبر رأس مالها للدخول إلى سوق الزواج والمحافظة على قيمتها الأنثوية فهي نموذج ورمز للشرف العائلي، فهي كيان يهدّد كل ما حوله وهذا يؤدي إلى رغبة التخلص منها ضمنيا لأنها لا تحمل إسم العائلة وذلك بحكم النظام الصلبي(الأبوي) لذلك يفضّل شرعنة مغادرتها للأسرة حتى يحفظ شرف العائلة فيكون الزواج كمؤسسة شرعية لها قوانينها، فهو طقس عبور لكل من الرجل والمرأة حتّى يكوّنان أسرة جديدة، تكون تحت سلطة الرجل الذي يكون مسلّحا بأفكار ومعتقدات سابقة عن كيفية التحكم في جوانب الحياة التي تضمن استمراره وراحته والتي تتضمن فكرة الهيمنة الذكورية في المجتمع (الأسرة).

3.التربية الجنسية:

تشمل التربية الجنسية الإطار القيمي والأخلاقي المحيط بموضوع الجنس باعتباره المسؤول عن تحديد موقف الشخص من هذا الموضوع في المستقبل كما تعني اكتساب الشخص معلومات معينة عن موضع الجنس تفيده في حياته ووضعها ضمن الحاجات البيولوجية، لكن الجنس في مجتمعنا يظهر في صورة التعارض والتناقض الذي يسود الحياة اليومية فمن جهة تكون معضلة العادات والتقاليد في مواجهة الرغبات ومن جهة أخرى الصمت والأسرار التي تحيط بهذا الموضوع لأنه حقيقة بيولوجية تخص كل من الرجل والمرأة في إشباع الرغبات، و باعتبار هذه الأخيرة مثار للشهوة فإن الجسد الأنثوي كيان مقدّس لا يطأه أحد إلّا عن طريق الدخول إلى مؤسسة الزواج وإلا فإنه كيان مدنّس لا يقدّر مالكه، فالرّهان هنا يكون حول تملّك الجسد الأنثوي في نطاق معين، وبهذه الشكل فإن عملية الوعي والتدريب في الطريق السليم يتحول إلى عملية بطيئة من الكبت والتدمير والخنق التدريجي لشخصية المرأة وفكرها.

جدول رقم3 يمثل مختلف آراء الحالات حول موضوع الجنس والتربية الجنسية

الفئة 1	طابو الجنس في المجتمع الجزائري
الحالة1	تحرير المرأة في العمل والتعلم جعلها تدرك حقها = إدراك حرية وحق المرأة وفهم قضية الجنس.
الحالة2	صراحة محدودة، تصادم مع الجيل التقليدي = المدنس و المقدس
الحالة3	التكلم بصراحة في موضوع الجنس لأن المجتمع منغلق لا يفتح المجال،ميكانيزم التصفيح،عمليات الترميم= للمحافظة على الشرف والزواج.
الحالة4	حشمة،عيب، أسرار الأفراد = الحذر والتخويف من الجنس.
الحالة5	توجد صراحة نسبية ،تعتمد على درجة حميمية الجنس = المحافظة على العذرية التصفيح،التكلم مع الأم الخوف من الجنس.
الحالة6	لانستطيع التكلم في هذا الموضوع،الجنس حاجة طبيعية = الوعي بمعنى الجنس وضرورته في الحياة

(الجدول من بناء الباحث)

فهم قضية الجنس يتحقق بخروج المرأة من الفضاء المغلق الذي يفتح لها المجال لفهم هذه الصورة كالتعلم والتفريق بين الحاجة البيولوجية والحذر والتخويف الدائم الذي يخص الفتاة في دخولها لمؤسسة الزواج التي تشترط ميكانيزمات وطقوس عبور كالمحافظة على عذريتها بحكم العرف والشرع، واللجوء الى آليات "كالتصفيح [25].

عند بعض الحالات للمحافظة على العذرية لتضمن الفتاة مكانتها، فالمجتمع الجزائري يحافظ على القوة الرمزية وعلى إعادة إنتاجها والمتمثل في تكوين رأس مال رمزي (الشرف) الذي يضع النساء في منطقة التبادل، والرفض والقبول المتمثل في شيء محسوس (العذرية) فالنساء سلبيات معرّضات للإقصاء الدائم إذا ما لم يكن هناك رجال منضمّون لهذا المجتمع وإقصائهن في حالة ارتكابهن الأخطاء.

4. **الخطابات الشعبية:**

في معظمها تدين مكانة المرأة وتطيح بدورها في المجتمع وبسلبياتها الدائمة لأنها كائن سلبي ومهدّد بوضعه تحت حكم المنظم الذي يملك السلطة في تسيير الأمور في أي مجال لذلك فالتعفّف يقتضي بالابتعاد عن الرجال دائما لأنها رمز للشهوة والفتنة والاغواء والاغراء ولأنها تمثل نقطة ضعف الرجل وما يدعم ذلك النصوص الدينية والعرفية.

جدول رقم4 يمثل آراء الحالات حول الأمثال الشعبية التي تدين المرأة

الفئة 1	الأقوال والأمثال الشعبية التي تدين المرأة.
الحالة1	ننصحك لمصلحتك وسمعتك، الأقوال مطيّحة= دونية المرأة.
*الحالة*2	هيمنة الرجل في أي ميدان، إقتحام المرأة ميادين العلم والعمل= محاولة المطالبة بالحقوق.
الحالة3	"النساء ناقصات عقل و دين"،"الحشومة" = التبرير بالنصوص الدينية والأعراف.
*الحالة*4	"اللباس المستور والمحتشم"، الخماروالحجاب= ستر الجسد الأنثوي للإبتعاد عن الاغواء.
*الحالة*5	خطابات جاهلة، نظرة مختلفة،الحكم على أسس خرافية= دور

	الأساطير في أدلجة مكانة الجنسين.
*الحالة*6	الحرية والانحلال في الجامعة ،المبيت خارج البيت، وانعدام المراقب الدائم= تعريض الطالبة للخطر

(الجدول من بناء الباحث)

تعمل الخطابات على التقليل من قيمة المرأة وإظهارها بصورة سلبية تعتمد على أساليب ملتوية للحصول على مبتغاها باستخدام الإغواء والفتنة ومنها الأمثال الشعبية التي تضعها في صورة شيطانية محتقرة ظالمة، مدانة وتضع اللّوم دائما عليها ويبرّرون ذلك بتأويلات نفعية للأفراد سواء دينية أوعلمية أوالأساطير القديمة تفيد كلّها بسلبية ودونية المرأة وخبثها ومنه فإن الرجل بريء من هذه التهم لذلك يستخدم السلطة والهيمنة في التحكم في المرأة لأن أفعالها قابلة للخطأ دوما وهذا ما يبرّر عدم إدانته بفعل التحرش الجنسي واعتباره طبيعيا لأن الممارس هو رجل (ذكر) ومنه نستنتج أن:

الأسرة تعتمد على تلقين الفتاة لوائح الخضوع و الولد لوائح السيطرة. فهما عونان اجتماعيان يعملان على إعادة إنتاج الهيمنة الذكورية و يتحقق ذلك بشروط وأساليب تعمل على تقييد الكيان الأنثوي، فالتربية والتنشئة الاجتماعية تعملان على توجيه المرأة توجيها أحاديا، فالأجساد بناء اجتماعي تسلّم بأنّ الذكورة مركز كل شيء.

السؤال الفرعي الثاني: هل تساهم المؤسسات الاجتماعية في إعادة إنتاج ميكانيزمات التحرش الجنسي ضدّ الفتاة؟

أظهرت نتائج الدراسة أنّ هناك العديد من المؤسسات الاجتماعية تعمل على إنتاج وإعادة إنتاج ميكانيزمات التحرش الجنسي و الذي يكون على أشكال عديدة:

1.-**المؤسسات الاجتماعية:** الأسرة كنظام قائم بذاته يعتمد على النسب الصلبي (الأبوي) و على تقسيم الأدوار والتفاعل الاجتماعي داخل هذه الوحدة والذي تحيط به العديد من التحولات والظروف سواء البناء الأسري أو الهيكلي التنظيمي الذي ينعكس على التنشئة الاجتماعية و مساهمتها في خلق سلبيات و انحراف الأبناء إلى ممارسة سلوك التحرش الجنسي وذلك للظروف القاسية كالفقر وضيق السكن، البطالة... هذا يؤدي إلى فقدان توازن الوظائف التقليدية ومع ظهور مؤسسات أخرى بديلة حلت محلها في تربية النشئ وتربيتهم على أفكار تعمل على إدانة الجنس الأنثوي هذا يجعل من مكانة الفتاة والمرأة مهما كان مستواها الثقافي أو التعليمي واحدا.

فهي تبقى المرأة التي تهتم بالرجل وتسر على خدمته فهو أولويتها الأولى، ثم يأتي الإنجاب، ثم التربية ثم نشاطاتها الأخرى كالتعلم والعمل. وهذا يخلق نوعا من الاحتقار اللاإرادي ضد الجنس الأنثوي مما يدفع بالاعتقاد إلى أنّ ممارسات العنف طبيعية جدا ضدّ المرأة وما يشرعن ذلك بعض التأويلات الخاطئة للنصوص الدينية والاعتقادات الخاطئة لبعض الأساطير والأمثال الشعبية التي تدين مكانة المرأة وهذه الصورة الشاملة الثابتة: انتقلت إلى الشباب رغم التطور الحاصل في المجتمع الجزائري ودخول المرأة مجال العمل والإدارة و السياسة بقوة إلاّ أنه يبقى بعض الشك حول وصول الفتاة الجامعية إلى مراكز العمل أو السلطة (السقف الزجاجي) لأنّ قيمة المرأة في مجتمعنا تتمثل في القيمة المظهرية والإنجابية والجمالية والجنسية فكل التصورات حول المرأة ترتبط بمعاني الحياة والجمال والإنجاب والجنس.

فقيمة الجسد تظهر من خلال تحمّل المرأة مسؤولية خدمة الزوج من احتياجات جنسية ونفسية وعاطفية أومسؤولية إنجابية بإنجاب الأطفال وتربيتهم على المعتقدات والأعراف السائدة في المجتمع، وتظهر لنا القيمة الجنسية التي يحملها الجسد الأنثوي أيضا من خلال اللباس وعلاقته بالمكان الذي تتواجد فيه المرأة وهذا ما تؤكده وحدات دراسة الحالات (الفئة2) الوحدات (1-2-3).

2.أشكال التحرش في الجامعة:

ارتبط التحرش الجنسي في هذه الدراسة بالدرجة الأولى على النوع و الهيمنة الذكورية وقد صنفناها إلى 3 أشكال عامة وهي:

1.2التحرّش الجنسي الجندري: هذا الشكل يعتمد بالأساس على النوع (الجندر) وعموما يوجّهه الرجال نحو النساء والتقسيم القائم بين الجنسين و الذي يعطي الأولوية للجنس الذكري وما له علاقة مع رموز ترتبط بوضوح بلفظ مشفّر ثقافيا، فالحركات و الإشارات التي ترافق اللفظ وإيماءات الوجه تشكل أداة تواصل فعّالة جدّا دون أن يكون بالمقابل تقديم لائحة دقيقة بها وبذلك فهذا الشكل يرتبط بالتعليقات على المرأة في الوسط الجامعي من ناحية الشكل والهيئة ويتأسس ذلك على صورة الجسد في الذهنية العامة للأفراد.

جدول رقم 5 يمثل أنواع ممارسة التحرش الجنسي الجندري على الحالات

الفئة2	المضايقات في الجامعة + أنواع التحرش الجنسي
الحالة1	تشبيه الجسد بالفواكه، لذيذة،حلوة، مضايقة من طرف الراجلين أوبالسيارات
*الحالة*2	كلام غير مقبول،المراودة
الحالة3	وصف الجسد،تفاحة، إجاصة، اللّوز،الغزل بالألوان، القبلات المتطايرة، التصفير، الغزل حول المظهر والجمال
*الحالة*4	تعليقات مشينة على كل الأشكال، التشبيه بالحيوانات بقرة، زرافة، تضاريس، التشبيه (الجسد) بآلات موسيقية
*الحالة*5	وصف الجسم والتعليق على الملامح

الحالة6	كلام بذيء حول الجسم، المضايقة في حافلات الطلاب التلامس والاحتكاك

(الجدول من بناء الباحث)

الجسد..... فالتعليقات على الجسد والشكل أوالهيئة التي تظهر بها المرأة تعتمد على الكلام الصريح والتعليق على شكل الجسد ومقاييسه و الرموز التابعة لذلك من معاني وتشبيهات والتي نرمز لها "بالحركات الممأسسة" أو "الرموز المشفرة" التي ترتبط بصورة غير مباشرة بالطقوس والأعراف والتي تؤدي إلى مختلف المجالات وتملك "دلالة اجتماعية و ثقافية" واضحة جدّا.

2.2 التحرش الجنسي الذي يعتمد على الهيمنة الذكورية: يتضمن هذا الشكل على التعليقات الواضحة والأفعال الإذلالية و العروض والطلبات الجنسية لفظية أو جسدية والتي تعتمد على هيمنة الرجل وسيطرته في المجتمع وهذا ما يقودنا إلى التقسيم و تفعيل الفروقات البيولوجية و "خلق النوع والتمايز بين الجنسين ليصبّ ذلك في مصلحة الرجل.سواء بطريقة ظاهرة ومباشرة أو بطريقة خفيّة مشرعنة كالتحرش الجنسي و تفوق [(جنس، نوع)/ رجل] على [(جنس، نوع)/ مرأة].

جدول رقم 6 يمثل أنواع ممارسة التحرش الجنسي الذي يعتمد على الهيمنة الذكورية

الفئة 2	المضايقات في الجامعة + أنواع التحرش الجنسي
الحالة1	نظرات خبيثة، همسات، كلام خافت-لمس الشعر والأعضاء الحساسة في الحافلات،كلام جارح،اللمسات، الاتصال في الأنترنت،الكلام على الجنس والممارسة الجنسية افعلية والافتراضية في الأنترنت
الحالة2	المراودة، يمسكونني، الصراخ، الغمز، المعنى في الحافلات، الكلام،

	اللمس، المعنى
الحالة3	القبلات المتطايرة، عض اللسان، عض الشفاه، الغمز، اللمس، الغزل، الصراخ، الإشارة
*الحالة*4	ضحكات استهزائية، القبلات، الإشارات الدالة، الكلام بالمعنى، الرموز والمعاني بين الشباب المتداولة، الدفع، الحشر، حركات اللسان، الغزل ومعاني الجنس الصريحة والضمنية
*الحالة*5	الألفاظ النابية، كلام سمعي، ألفاظ سوقية، معاني عن الجنس، التلامس، الحصر، الحشر
*الحالة*6	الإزعاج في الهاتف النقال والمغازلات، التأوهات، النظرات الخبيثة، كلام بذيء، الصراخ، الكلام بالقوة، السّب، الصياح بعنف

(الجدول من بناء الباحث)

فالتحرش الجنسي هو كلّ إثارة تتعرض لها المرأة بأي شكل من الأشكال من العروض الجنسية الى المشاهد الفاضحة أوالنظرات الموحية أو الصّور الجنسية أوالتهديد لإقامة علاقة جنسية أوالّلمس الغير لائق(الحالة3)

إذا التحرش الجنسي يبدأ من المبادرة الوقحة والجرأة الصارخة لتصل فيما بعد إلى تحقيق هدف المتحرش لكنها لا تخلو من رقة مهذبة وحاذقة وماهرة ،(الحالة2) منطوية على التلميح والترميز للجانب الإثاري الجذاب للمظهر الجسدي الخارجي(الحالة4) (أناقة، تبرج، تعطر و حركات الجسم المرمّزة) مقترنة مع عبارات معسولة ورومانسية منمقة تعبر عن إعجاب كاذب (في معظم الأحيان)، وانبهار مبالغ فيه وغير صادق لكي يصل إلى مبتغاه الجنسي. وإذا لم يستطع الوصول إلى مبتغاه في المكاتب الرسمية يتحول هذا التحرش إلى إيقاع عقوبات إدارية أو مالية أو في علامات التنقيط على المتحرش بها أو به مثل تأخير

الترقية أو قطع الراتب لعدة أيام أو نقلها إلى مكان لا ترغب العمل فيه أو الاقصاء الدراسي والمهني. لكن مما لا شك فيه تكون العقوبة الورقة الأخيرة التي يلعبها المتحرش على الرغم من ابتدائه باللطافة واللياقة والأناقة الكلامية.

يمكن الإشارة إلى أن التحرش الجنسي يتضمن ما يلي:

1. التحرش بالعين: النظرات الخبيثة، الغمز بجانب العين (الحالة2)
2. التحرش بالكلام: التعليقات المشينة، الكلام الجارح، الهمسات، الكلام الخافت، التحرش بالهاتف النقال أو تسميع عبارات تعبر عن الإعجاب والمديح والمحبة، مضايقة كلامية مشاكسة أو جارحة.
3. التحرش بالمعنى: إطلاق النكات الجنسية، التشبيه بالفواكه، التودد المفتعل، الغيرة المصطنعة.
4. التحرش باللمس: في حافلات الطلاب وحصر الطالبات، التحضين، لمس الشعر، التقبيل، ملامسة جسد المرأة بطريقة عفوية بريئة ظاهريا بالذات المناطق المثيرة جنسيا(الحالة5).
5. التحرش الجبري: المضايقة والجبر على الكلام، التهديد بالخطف الفعل المخل بالحياء أو الاغتصاب ليس تصريحا ولكن بالمعنى إذا لم تخضع الضحية(الحالة1).

2-3-التحرش الجنسي السلطوي: يعتمد بالأساس على استغلال المسؤول قوّته التنظيمية والسلطوية على مرؤوس لديه وإجباره على مشاركته نشاط جنسي بأي شكل من الأشكال وذلك يشترط وجود علاقة عمل أودراسة أو توظيف أوهناك سابق تعارف بين الطرفين وذلك بطريقة طلب مباشر أو غير مباشر من الطرف المسئول (حامل السلطة) على الممارسة الجنسية من طرف الطالبة الجامعية أوالموظفة وفي حالة الاستجابة منح الأنثى تعويض (مادي-معنوي) أو مكافأة...كالترقية مثلا أو زيادة في النقاط ومنح علامة جيدة، وفي حالة الرفض

يكون التهديد أو العقاب، وهو ما تعاني منه العاملات في المؤسسات الجزائرية يوميا(الحالة5 والحالة 6) .

جدول رقم 7 يمثل أنواع ممارسة التحرش الجنسي السلطوي على الحالات

الفئة 2	المضايقات في الجامعة + أنواع التحرش الجنسي
الحالة1	الجبر على الكلام، كلام جارح.
*الحالة*2	النظرات (الموحية)
الحالة3	الإشارة
*الحالة*4	الكلام بالمعنى
*الحالة*5	أمسكني الموظف من ذراعي، التحرش بالمعنى، دعاني للركوب في السيارة،الرفض، عدم قبولي في الحي الجامعي مدة أسبوع.
*الحالة*6	القبول أو التهديد، المضايقة بالمصلحة(أعطيني نعطيك)،وضع يده على كتفي،الدعوة إلى المكتب وحدي، رغبته في لمسي

(الجدول من بناء الباحث)

ففي المكاتب الرسمية يتحرك أصحاب النفوذ والسلطة أو المواقع العليا (المسؤولون) للتحرش بعاملات يتميّزن بنفوذ أقل وسلطة أضعف وموقع رسمي أدنى. في الحياة الاجتماعية العامة والوسط الجامعي فيتحرشون بالمتعلمات والموظفات، ويدّعون صداقة بريئة، أوعلاقة جنسية ومداعبات عاطفية، ويستغلّون سلطتهم بالتهديد والمضايقة وفي حالة الرّفض هناك تبعات سيّئة تنجرّ عن عدم القبول والموافقة بصورة مباشرة أو رمزية.

السؤال الفرعي الثالث: ما هي دوافع سلوك التحرش الجنسي لدى الشباب الجزائري؟

أظهرت نتائج الدراسة أنّ انحراف الشباب واتجاههم نحو سلوك التحرش الجنسي ظهر نتيجة :

1. أوقات الفراغ ومحاولة الشباب الدائمة على القيام بسلوكات متطرّفة غريبة وبشعة تقوم على الانحلال الخلقي وعدم الاهتمام بالحياة العلمية والعملية ،أو ممارسة نشاطات خارجية كالرّياضة بأنواعها، بل أصبحت الموضة تقليد الغرب في لباسه وطريقة عيشه وتعاطي المخدرات وشرب الخمور والتجاوزات الخلقية التي تمس الحرمات والقيم العربية والتي تضرب على الحائط بالآداب العامة ولغة الحوار والواجبات الاجتماعية ،وهذا يدعو إلى استحداث أساليب متطوّرة متوفّرة تتلائم مع مفاهيم الشباب المعاصر الذي يساير تطوّرات عصر الفضائيات والتكنولوجيا الوافرة التي تستهدف هذه الفئة لتسويق أفكارها عن طريق الجذب والإثارة دون توعية مناسبة أوتحليل علمي.

2. وسائل الإعلام والانترنت والمواقع الإباحية وما تعكسه مباشرة على نظمه ومؤسساته الاجتماعية والثقافية المختلفة وعلى قيمه وأخلاقياته،ومدى الالتزام بها وتأثير الأغاني والفيديوهات والرقص والأفلام والسينما ...كمؤسسة كبرى للتسويق في فئة تحتاج إلى التنفيس العاطفي والكبت الجنسي ومن الضغط الذي تمارسه مؤسسات الضبط الاجتماعي، و بالتالي فهي تلعب دورا كبيرا في تحديد السلوكات وتوجيهها فالتفسخ الأخلاقي الذي ساهم في خلق جرائم وسلوكات جنسية غير متوقعة من خلال التكنولوجيا الالكترونية، والحقيقة أن المشكلات والتحدّيات الأخلاقية التي تطرحها لها جذور عميقة في المنظومة الاخلاقية.

3- المعاكسات الهاتفية التي تعبّر عن ظاهرة اجتماعية سلبية وما ينجرّ عنها من نتائج خاصّة على الشباب .

4- التمرّد على الأخلاق الذي تعمل وسائل الإعلام على تعميقه وتثبيت قيم معينة في عقول ونفوس المشاهدين ايجابية كانت أوسلبية فهي تنقل المشاهد من عالمه الواقعي الذي عادة ما يكون مليئا بالهموم والمشاكل إلى عالم مليء بالخيال والجمال وتقمّص شخصية الغربي ظنّا منهم أنّه أكثر حريّة لأنّ كلّ شيء مباح خاصة فيما يخص العلاقات الحميمية.هذا بالإضافة إلى أسباب عديدة كالفقر وضيق السكن، رفقاء السوء،شرب الخمور وتعاطي المخدرات، البطالة، نقص المستوى التعليمي.

خاتمة:

معرفة الجنس ليست معرفة للفائدة الغريزية بل هي دراسة سيكولوجية واجتماعية الفاعل والتعرّف على جوانب حياته الخفيّة، فالحياة الجنسية ليست مقتصرة على العلاقة الفيزيولوجية بين المرأة والرجل بل هي نمط المعرفة الجنسية بما هو متوقّع من قبل كلّ فرد وما يقدّمه للمجتمع وفق ما يتناسب مع نوعه وقدراته وميوله الشخصية.

فسلوك التحرش الجنسي يحدّد شكله حسب الموقف الاجتماعي ووسط التفاعل، ويعود تفسير ذلك إلى ما تمّ استبطانه من أفكار حول طبيعة المرأة ككيان اجتماعي سلبي يتحرك داخل الفضاء الاجتماعي ويرجع في الأخير إليه ويثبّت بتجسيد مفهوم الذكورة وتدنيس مفهوم الأنوثة. فكما كان مصير المرأة قاسيا في الجماعات الأولية ورّثت تلك الفكرة وتوارثها الأفراد، ففكرة النساء المستثمرات من ناحية التناسل حتى الإعياء من قبل سيّد مستبد استمرت عبر النظم الزراعية الأولى والإقطاعية إلى الملكية المشاعة ثمّ إلى الأنظمة الأبوية حاليا، فالرجل في مجتمعنا لا يعي نفسه إلا إذا وعى "الجنس الأخر" بل ويتحكم فيه ويمارس السلطة عليه، فالمرأة هي زمرة هذا "الجنس الآخر" على حدّ تعبير "سيمون دوبوفوار" وانتصار نظام الأبوة كان امتيازا للرجل في المجتمع وقد أكّد وجوده كسيد مهيمن شرعي، وكجنس متفوّق يمارس كل أفعاله بامتياز، ما يتيح له ممارسة سلوك التحرش الجنسي على المرأة حتى في الوسط الجامعي رغم وعيها بحقوقها لكنها تمارس

قانون الصمت – l'omerta – وتلتزم به، فلم تكن تدافع عن نفسها حفاظا على السمعة لأن سلطة الرجال وشرفه يقتضيان أن تخضع النساء وأن لا يوصمن، ويجدون التبرير في كونهن ضعيفات [بيولوجيا وعقليا] وغير قادرات على التصدى لأمور الحياة والأعداء... فهذه الأسباب تقدّم البناء الاجتماعي كمعطى طبيعي، فالاختلافات المرئية بين الجنسين الذكوري والأنثوي تغدو هي ضامن القيم المصنوعة غير القابل للنقاش، تصوّر رهيب ما دام يشرعن "علاقة الهيمنة بتبريرها بيولوجيا، رغم أنّ هذه العلاقة بدورها هي بناء اجتماعي مطبعّ".فالتحرش الجنسي ضد المرأة إذا يأتي بثلاثة أشكال أساسية :التحرّش الجنسي الجندري، التحرش الجنسي الذي يعتمد على الهيمنة الذكورية، التحرش الجنسي السلطوي يمارس بطريقة مباشرة، صريحة، وخفية كامنة من طرف الشباب والمسؤولين ضد الطالبات والموظفات، أشكال واضحة وخفيّة تشرعن ممارستها وتبث في الشباب قيما جديدة سلبية تعارض القيم الأخلاقية في المجتمع، وتحلّ قيما جديدة تضع الرجل في موقع انفصال بين عالمه الواقعي والخيالي فيمارس سلوكات مؤذية "للآخر" لتتفاقم المشكلة، فبدل أن يكون الجنس قوّة دافعة لتطوّر المجتمع والحضارة يتحوّل إلى سبب أساسي يساهم في هدمها.

❖ هوامش البحث

(1) بيير بورديو:**الرمزوالسلطة**، ط2، ترجمة عبد السلام بن عبد العالي،دار المعرفة الاجتماعية، 1990.

(2) فاطمة المرنيسي: **هل أنتم محصنون ضد الحريم**، ط2، ترجمة نهلة بيضون،المركز الثقافي العربي، الدارالبيضاء، المغرب ،2004،ص9.

(3) فاطمة المرنيسي: **ماوراء الحجاب(الجنس كهندسة اجتماعية)**،ترجمة فاطمة الزهرة آزويل،المركزالثقافي العربي، بيروت، لبنان،2001،ص23.

(4) نصر حامد أبو زيد:**دوائر الخوف(قراءة في خطاب المرأة)**، ط4، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء،المغرب،2007،ص27.

(5) سمية نعمان جسوس:**بلا حشومة-الجنسانية النسائية في المغرب-**، ترجمة عبد الرحيم حزل،المركزالثقافي العربي، الدار البيضاء،المغرب، 2003.

(6) L'omertà est un vocable sicilien propre au champ lexical de la mafia. On le traduit généralement par "loi du silence". La loi du silence est la règle tacite imposée par les mafieux dans le cadre de leurs affaires criminelles, cela implique la non-dénonciation de crimes ou harcèlements.

(7) إبراهيم أنيس وآخرون: **معجم الوجيز لوزارة التربية والتعليم** ، دار النهضة، القاهرة، مصر، 2000، ص144.

(8) محمد الصالح مرمول:**دور الجامعة الجزائرية في تغيير البيئة الاجتماعية**، مجلة سيرتا،منشورات وزارة العالي والبحث العلمي،العدد الاول،الجزائر،1979،ص63

(9) علي حلمي:**دور الشباب في التنمية الاجتماعية والاقتصادية**، مكتبة الأنجلو المصرية،الإسكندرية،1971،ص 245.

(10) حسن شحاتة وزينب النجار:**معجم المصطلحات التربوية والنفسية**، الدار المصرية اللبنانية، مصر، أكتوبر2003.

(11) نوال السعداوي، **الجنسانية في المجتمع العربي المعاصر والمستقبل العربي**، ط2، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2004، ص196.

(12) مديحة أحمد عبادة وخالد كاظم أبو دوح: **العنف ضد المرأة**، دار الفجر، القاهرة، مصر، 2009،ص227.

(13) بيير بورديو وجان كلود باسرون: **إعادة الإنتاج**، ترجمة ماهر تريمش، مركز دراسات الوحدة العربية بدعم من مؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم، ط1،بيروت،لبنان، 2007، ص55.

(14) Guelbire Graguenuim(Pierre Bourdieu): La domination masculine, Mohamed Assime la quinzaine littéraire, n 795:, septembre 1998, p1.

* معطى طبيعي أي بامتلاك الذكر القضيب كما يشير فرويد يرى بأنه مركز اهتمام العام وتكمن هيمنته في قوته الجسدية والجنسية الاجتماعية التفاعلية بتحكمه في بناء مجتمعه فعلاقة الهيمنة تشرعن بتسجيلها في طبيعة بيولوجية هي بدورها بناء اجتماعي مطبّع.

(15) سيمون دي بوفوار، **الجنس الآخر**، ترجمة ندى حداد،دار الأهلية، عمان، الاردن، 2008، ص ص(3-4).

(16) محمد علي بدوي وعبد الله محمد عبد الرحمن :**مناهج وطرق البحث العلمي**، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 2002 ، ص294.

(17) أحمد بن مرسلي:**مناهج البحث العلمي في علوم الإعلام والاتصال**، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2005،ص302.

(18) محمد عبد الحميد: **البحث العلمي في الدراسات الإعلامية**، عالم الكتب، القاهرة، 2000،ص400.

(19) Raymond BOUDON :Les méthodes en Sociologie , (série QUE-SAIS JE 1ere n°1334)P .U.F ,6éme édition, Paris, 1984, p31.

(20) عبد الباسط محمد عبد المعطي:**البحث الاجتماعي**، محاولة نحو رؤية نقدية لمنهجه وأبعاده، دار المعرفة الجامعية،الإسكندرية ،1990،ص331.

(21) هيئة التأطير بالمعهد: **منهجية البحث**،وزارة التربية الوطنية(المعهد الوطني لتكوين مستخدمي التربية)،الحراش،الجزائر،2005،ص92.

(22) MANCHELIC(R) :**L'analyse de contenu**, le questionnaire dans l'enquête psychosociale, ESF,7éme édition,1982,p17.

(23) خليل عمر معن:**مناهج البحث في علم الاجتماع**،دار الشروق العربية للنشر والتوزيع و الإعلان،عمان،الأردن، 1995 ص ص(210-211).

(24) موريس أنجرس،**منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية**، ترجمة بوزيد صحراوي وآخرون، دار القصبة الجزائر، 2004،ص314.

(25) التصفاح: عملية تقليدية تقوم بها نساء متقدمات في السن لديهن مكانة اجتماعية مقدّرة يلجأن لحماية عذرية الفتيات ، هي عبارة عن وشم أو تعويذات تقرأها المسنّات في طقس معيّن او عملية مورّثة لحماية شرف العائلات.